# مقدمـة

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد:**

أصبحت الديمقراطية قاسماً مشتركاً بين أكثر المفكرين السياسيين، يدَّعيها اليسار، واليمين، والوسط السياسي، والتيار العلماني، وبعض رموز التيار الإسلامي؛ وذلك في محاولة لإضفاء صفة الشرعية على الأفكار والمفهومات التي يحملها كل تيار فكري. كما أصبحت أغلب الأنظمة المعاصرة تنادي بتطبيق الديمقراطية وتدعي أن منهجها السياسي ديمقراطي أو يقترب من المفهوم الديمقراطي للحكم؛ وذلك في محاولة لترسيخ السلطة، أو لإيجاد مشروعية جديدة، أو لإضفاء الشرعية على بعض الممارسات السياسية للنظام، وتحقيق القبول الجماهيري لها.

ونظراً لما للديمقراطية الغربية من أثر على الواقع السياسي المعاصر، فسنقوم بدراسة بعض القواعد الفكرية التي تقوم عليها؛ وذلك لأننا سبق أن تناولنا بعض الجوانب المتعلقة بالديمقراطية في مؤلفات أخرى(١).

ونهدف من هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى ارتباط الديمقراطية ـ بوصفها نظاماً فكرياً محدداً ـ بمنظومة الأفكار والمفهومات التي تقوم عليها، ومدى كون المناداة بتطبيقها في بلاد المسلمين يعني تقبل هذا الوعاء الفكري الذي تقوم عليه، وهو وعاء يؤدي إلى أمرين: إلى إقرار قواعد للحكم والمرجعية على غير الشريعة

(١) راجع: محمد أحمد مفتي، أركان وضمانات الحكم الإسلامي، (بيروت، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م)، ومحمد أحمد مفتي، مفاهيم سياسية شرعية، الأردن، دار البشير، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

الإسلامية؛ ومن ثم العمل على عزل المسلمين عن الأحكام الشرعية المعالجة للظاهرة السياسية، وإلى صرف أنظار المسلمين عن دراسة نظام الحكم الشرعي أي (نظام الخلافة) دراسة تفصيلية تساعد على بيانه ثم ترسيخه كنظام للحياة في نفوس المسلمين تمهيداً لتطبيقه في الواقع.

ولتحقيق هذا الغرض قمنا في **الفصل الأول** بدراسة تقسيم تعريفات الديمقراطية المختلفة؛ حيث بينا أن الديمقراطية نظام علماني عن الحياة يبنى على قواعد فكرية محددة، وينطلق من أسس ثابتة تعد شرطاً ضرورياً لقيام نظام ديمقراطي. ثم قمنا بعد ذلك بدراسة القواعد التي تقوم عليها الديمقراطية:

**فعالجنا في الفصل الثاني:**

مفهوم سيادة الأمة الذي يعد المرتكز الرئيس للنظرية الديمقراطية.

**ثم عالجنا في الفصل الثالث:**

مفهوم الحل الوسط كوسيلة لحل النزاعات على المبادئ والمصالح في الدولة.

**ثم عالجنا في الفصل الرابع:**

مفهوم الحرية والتعددية السياسية وأثرها على الواقع.

**وقدمنا في الفصل الخامس:**

دراسة عن موقف بعض الكتاب المسلمين والحركات الإسلامية المعاصرة من قضية الديمقراطية والتعددية والحرية، ثم بيان موقف الإسلام منها.